ظروف سقوط بغداد على يد المغول

**دَ** أو **الغَزْوُ المَغُولِيُّ لِبَغْدَادَ** أو **الاجتِيَاحُ المَغُولِيُّ لِبَغْدَادَ** هو الاصطلاح الذي يُشير إلى دخول [المغول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84) بقيادة [هولاكو خان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%83%D9%88_%D8%AE%D8%A7%D9%86) حاكم [إلخانيَّة فارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) مدينة [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) حاضرة [الدولة العبَّاسيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9) وعاصمة [الخلافة الإسلاميَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) يوم [9 صفر](https://ar.wikipedia.org/wiki/9_%D8%B5%D9%81%D8%B1) [656 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/656_%D9%87%D9%80) المُوافق فيه [10 شُباط (فبراير)](https://ar.wikipedia.org/wiki/10_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1) [1258م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1258)، بتكليفٍ من الخاقان الأكبر [منكو خان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%86%D9%83%D9%88_%D8%AE%D8%A7%D9%86) الذي طلب من أخيه هولاكو استكمال فُتُوحات المغول في [جنوب غرب آسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B1%D8%A8_%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7) التي كان قد بدأها جدهما [جنكيز خان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%83%D9%8A%D8%B2_%D8%AE%D8%A7%D9%86)، وهو ما قام به هولاكو حيث تمكن جيشه من اقتحام [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) بعد أن حاصرها 12 يومًا، فدمَّرها وأباد مُعظم سُكَّانها.

كان المغول قبل اكتساحهم بغداد قد أسقطوا [الدولة الخوارزميَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) التي شكَّلت خط الدفاع الإسلامي الأوَّل ضدَّ الهجمات المغوليَّة، وتمكنوا من إبادة بعض الجماعات التي عجز عنها المُسلمين وشكَّلت مصدر إزعاجٍ لهم طيلة سنوات، مثل [الحشاشين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D9%88%D9%86) الذين هدموا معقلهم في [آلموت](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA) بِإقليم [جيلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86_%28%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9%29) شمال فارس. وبسُقوط الدولة الخوارزميَّة زال من أمام المغول الحاجز الذي يحول دون تقدُّمهم غربًا عبر [فارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3) وُصولًا إلى [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82). وأرسل هُولاكو إلى الخليفة العبَّاسي [أبو أحمد عبد الله المُستعصم بالله](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D9%85_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) يطلب إليه أن يهدم حُصون بغداد ويطمر الخنادق المحفورة حولها كونه لم يُرسل إليه عسكرًا ليُساعدوه في حصار آلموت رُغم أنَّهُ أظهر الطاعة والخُضوع لِسُلطة المغول، وحاول الخليفة استرضاء هُولاكو وبعث إليه بِرسالةٍ يستلطفه وأرفقها بالهدايا، لكنَّ جواب هُولاكو كان عبارة عن التهديد والوعيد باجتياح الممالك العبَّاسيَّة وإفنائها عن بُكرة أبيها.

شكَّل اجتياح المغول لِبغداد ودكِّهم معالم الحضارة والعُمران فيها وقتلهم أهلها كارثةً كُبرى للمُسلمين، بل كارثة الكوارث في زمانها. إذ احترقت الكثير من المُؤلَّفات القيِّمة والنفيسة في مُختلف المجالات [العلميَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) [والفلسفيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) والأدبيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وغيرها، بعد أن أضرم المغول النار في [بيت الحكمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9)، وهي إحدى أعظم مكتبات العالم القديم آنذاك، وألقوا بالكُتب في نهريّ [دجلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9) [والفُرات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA)، كما فتكوا بالكثير من أهل العلم والثقافة، ونقلوا آخرين معهم إلى إلخانيَّة فارس، ودمَّروا الكثير من المعالم العُمرانيَّة من مساجد وقُصور وحدائق ومدارس ومُستشفيات. ومن نجا من الأهالي من المذبحة أُصيب بالأمراض والأدواء التي انتشرت في الجو نتيجة كثرة القتلى، وبعض هُؤلاء مات أيضًا. نتيجةً لِذلك، عدَّ الكثير من المُؤرخين المُسلمين والغربيين سُقوط بغداد نهاية [العصر الذهبي للإسلام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85)، فيما يراه المُؤرخون المُعاصرون بداية انحدار الحضارة الإسلاميَّة وتراجُعها، ذلك لأنَّ بعض المُنجزات الحضاريَّة استمرَّت بالظُهور (ولو على نحوٍ أقل) حتَّى ذُروة [العصر العُثماني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) وتحديدًا زمن السُلطان [سُليمان القانوني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%D9%8A).

ظهر مع سُقوط وتدمير بغداد العديد من التكهُنات والتفسيرات والنظريَّات التي ما زال الكثير منها غير مُؤكد أو موضع جدالٍ كبيرٍ بين المُؤرخين والمُطلعين، نظرًا لِما ينطوي عليه من اتهاماتٍ تاريخيَّةٍ خطيرة. فقد قيل أنَّ دُخول المغول إلى بغداد كان بِخيانة الوزير [ابن العُلقُمي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%82%D9%85%D9%8A)  ، وأنَّ فئة من بغداد تعاونوا مع المغول اتنقامًا من الخليفة الذي كان يُعاملهم بِعُنصريَّة، فيما أنكر مُؤرخون آخرون هذا الكلام مُؤكدين أنَّ ابن العُلقُمي كان ناصحًا للخليفة، لكنَّ الأخير لم يُصغ إليه. كذلك، قيل بأنَّ الصليبيين في الشَّام كانوا على اتصالٍ مع المغول ويُشجعونهم على غزو ديار الإسلام، كما قيل أنَّ [البابا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9) نفسه بعث رُسلًا إلى هُولاكو يحُثّه على ذلك.